

أضواء البيان

@ 220 @ .

وفي الأضواء عند قوله تعالى في أول سورة الأحزاب { وَمَا جَعَلَ أَرْزُوقَكُمْ إِلَّا لِيُذَكِّرَ }
تُظَاهِرُونَ مِنْهُمْ إِنَّهُمْ لَكُفَّارٌ } ، وذلك أن للعلماء نحو عشرين قولاً ، ورجح
القول بأن التحريم ظاهر لما يدل عليه ظاهر القرآن ، وأن القول الذي يليه أنه يمين ،
وناقش المسألة بأدلتها هناك . قوله تعالى : { إِنَّ تَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ فَكَادَ
صَعَّغَتْ قُلُوبُكُمْ مَا } . أطلقت التوبة هنا وقيدت في الآية بعدها بأنها توبة نصوح ، في
قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ فَتُوبَةَ
نَسَمُوحًا } . . .

وحقيقة التوبة النصوح وشروطها وآثارها تقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه ، عند
قوله تعالى { وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّسُّهُمُ الْمُؤْمِنُونَ } . وقوله
تعالى : { فَكَادَ صَعَّغَتْ قُلُوبُكُمْ مَا } . قال الشيخ في إملائه : صغت : بمعنى مالت
ورضيت وأحبت ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم . . .

وقال : وقلوبكما جمع مع أنه لاثنتين هما حفصة وعائشة ، فقليل لأن المعنى معلوم والجمع
أخف من المثنى إذا أضيف . وقيل هو مما استدل به على أن أقل الجمع اثنتين كما في الميراث
في قوله { فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ } . . .

وجواب الشرط في قوله تعالى : { إِنَّ تَتُوبُونَ } محذوف تقديره ، فقال واجب عليكما ، لأن
قلوبكما مالت إلى ما لا يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم . . .

وقدره القرطبي بذلك خير لكم ومعناها متقارب . قوله تعالى : { وَإِنْ تَظَاهَرَا
عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ } . قال أبو حيان : الوقف على مولاه ، وتكون
الولاية خاصة بالله ، ويكون جبريل مبتدأ وما بعده عطف عليه ، وظهير خبر ، وعليه يكون
جبريل ذكر مرتين بالخصوص أولاً وبالعموم ثانياً . . .

وقيل : الوقف على وجبريل معطوفاً على لفظ الجلالة في الولاية ، ثم ابتدء بصالح
المؤمنين وعطف عليهم الملائكة ، ويدخل فيهم جبريل ضمناً . . .